Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studie ISSN: 7452-1992, *(2022)*

CC BY

هجرة قبيلة ربيعة الى بلاد البجة في القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد

ياسر مصلح عزيز فيان فارس ناصر
جامعة الموصل /كلية التربية الأساسية
(قدم للنشر في ٨/ ٢٠٢٢/٨ قبل للنشر في ٩/ ٢٠٢٢/٩)

ملخص البحث

قبيلة ربيعة وهي من القبائل العربية التي سكنت في الحجاز في الجزيرة العربية ، ويعود نسب قبائل ربيعة الى اولاد اسماعيل بن ابراهيم (عليهم السلام) لذا يقال ان ربيعة ومضر هما من ولد اسماعيل ، وكانت ديار ربيعة في تهامة والحجاز اصابهم القحط والجفاف فأرتحلوا الى اليمامة وسكن منهم اعداد كبيرة في اليمامة ونزح القسم الاخر بأتجاه العراق بعد ان سمعوا بتوفر الماء والكلأ في جنوب العراق ، وكانوا يسمون العراق سابقاً بأرض السواد لكثرة خيراته وبساتينه ولمياهه العذبة والانهار . والعامل الثاني الذي ادى بقبيلة ربيعة للهجرة كثرة الحروب والقتال فيما بينهما واهمها حرب البسوس الذي استمر قرابة اربعون سنة بين بطون قبيلة ربيعة البكريين والتغلبيين وادت هذه الحروب بصورة او بأخرى الى تغيير خرائط تواجد قبيلة ربيعة وادت فيما بعد الى الهجرات المتتالية الى العراق وبلاد الشام ومصر . والعامل الثالث الذي كان له دور في الهجرات القبائل العربية ومنها قبيلة ربيعة هو ظهور الاسلام وبدأ حركات الفتح الاسلامي الذي له دور في ترك الكثير من القبائل العربية مناطقها والتوجه الى مناطق جديدة ومنها قبيلة ربيعة ، وهاجرت اعداد كبيرة من قبيلة ربيعة مع حملة عمرو بن العاص بأتجاه مصر واستقروا في مصر ، وفي القرن الثالث الهجري توجهوا مع الحملات الاسلامية الى بلاد البجة حيث كانت تكثر فيها مناجم الذهب واحجار الزمرد لكي يستقروا في وادي العلاقي حيث مناجم الذهب .

Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studie ISSN: 7452-1992, *(2022)*

The migration of the Rabia tribe to the country of Beja in the third century AH / ninth century AD

Yasser Musleh Aziz **Vian Faris Nasser**
Mosul University / College of Basic Education

Research Summary

The Rabia tribe, which is one of the Arab tribes that lived in the Hijaz in the Arabian Peninsula, and the lineage of the Rabia tribes goes back to the children of Ismail bin Ibrahim (peace be upon them). A large number of them are in al-Yamamah, and the other part migrated towards Iraq after they heard about the availability of water and pasture in southern Iraq, and they used to call Iraq in the past the land of blackness because of its abundance of bounties and orchards and for its fresh water and rivers. The second factor that led the Rabi'a tribe to emigrate was the large number of wars and fighting between them, the most important of which was the Al-Basous war, which lasted for nearly forty years between the bellies of the Rabi'a tribe, the Bakris and the Taghlibis. The third factor that had a role in the migrations of the Arab tribes, including the Rabia tribe, is the emergence of Islam and the beginning of the Islamic conquest movements, which has a role in leaving many Arab tribes from their areas and heading to new areas, including the Rabia tribe, and large numbers of the Rabia tribe migrated with the campaign of Amr ibn al-Aas towards Egypt and settled in Egypt, and in the third century AH, they headed with the Islamic campaigns to the country of Beja, where there were many gold mines and emerald stones, in order to settle in Wadi Al-Alaqi, where the gold mines are.

اولاً : نسب قبيلة ربيعة

ان دراسة تاريخ اي قبيلة من القبائل العربية ، يستوجب علينا دراسة تاريخها المبكر والبحث عن جذور النسب للقبيلة وبيان اصولها وبطونها وافخاذها وعشائرها والقادة والشيوخ الذين تزعموها ، مع بيان دروها ومنازل هذه القبائل على مر التاريخ ، وبالطبع يجب علينا تتبع حراك هذه القبائل ، ومن المعروف ان اكثر القبائل العربية كانت تتنقل مع قطعان أبلها ومواشيها عبر الصحراء بحثاً عن الماء والكلأ ، وقد اهتم العرب والقبائل العربية بأنسابهم قبل الاسلام بشكل كبير ، وهو من الامور الطبيعية ، ويتناسب مع طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانوا يعشونها ، فقد كان عندهم أناس يختصون بعلم النسب وكان يطلق عليهم النسابون وكان لهم علم ودراية بتتبع انساب القبائل وبطونها وعشائرها ، وحفظت القبائل العربية انسابهم وكانوا يحفظونها في صدروهم ويروونها بشفاههم ، وظهر ذلك واضحاً في اشعارهم قبل الاسلام ، حيث كان الشعراء يتفاخرون بقبائلهم وانسابهم وبطولاتهم في عصر الجاهلية . لذا وجب علينا دراسة نسب قبيلة ربيعة قبل الخوض في هجراتهم.

يعود نسب قبيلة ربيعة وبطونها الى ولد اسماعيل (عليه السلام) حيث يقال مضر وربيعة صريحان من ولد اسماعيل[١].وهما من ابناء نزار بن معد بن عدنان[٢] ، وتنسب كلمة الربعي الى ربيعة بن نزار وهم قبائل كبيرة عظيمة ولهم الكثير من البطون والافخاذ[٣].ومن اهم بطونهم ضبيعة بن ربيعة وفيها كان بيت ربيعة وشرفها[٤].اما عن ام ربيعة وأنمار الشقيقة فهي حدالة بنت وعلان بن جوشم بن جهلة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم[٥].

وقد ذكر ان لربيعة بن نزار خمسة عشر ولدا ذكران وثلاثة نسوة وهم اسد بن ربيعة وفيه العدد والشرف واكلب بن ربيعة وضبيعة بن ربيعة وعامر بن ربيعة وتورة وسودة وامهم اسماء بنت الحاف بنت قضاعة ، وكلاب بن ربيعة وعوف بن ربيعة وذيب بن ربيعة وكليب بن ربيعة وأدروب بن ربيعة وامر بن ربيعة وكتبة بن ربيعة وعمران بن ربيعة وعائشة بنت ربيعة ولبنى بنت ربيعة وامهم الزنباع بنت عافق بنت رعل بن عدنان ويقال امهم حربة بنت فيض بن معد بن عدنان[٦] ، ويقال ان من اصل الاربعة لاولاد نزار تشعبت بطون العرب كلها[٧].

ثانيا : هجرة قبيلة ربيعة :

يظهر ان من الصعوبة على الباحث في التاريخ تحديد موقع استقرار اية قبيلة من القبائل العربية في الجزيرة العربية ، وذلك لطبيعة البداوة عند اهل القبائل التي كانت في ترحال دائم ومستمر بحثاً عن الماء والكلأ فيحل رحالها حالما توفرت , فسكنت القبيلة هنالك لحين نفاذها ، ويتوجب على القبيلة البحث عن مكان اخر في حال نفاذها ، فهم يستقرون في المكان حسب معطياته وحسب توفر الماء والكلأ التي تكفي لحاجة مواشيهم ، وهنالك ظروف طارئة نفرض نفسها على القبيلة ، وتضطر القبيلة الى ترك مناطقها والهجرة الى مكان اخر ، وهذه الظروف هي الكوارث الطبيعية ، وانتشار الامراض والاوبئة كالطاعون والجدري التي كان لها دور كبير في رسم خارطة التحركات البشرية والقبائل العربية ومن ضمنها قبائل ربيعة وكانت منازلهم في قلعة تهامة وامتدت وانتشرت حتى نجد ، ويذكر البكري[٨] .ان تهامة هي من اقدم مساكن ربيعة.

وكانت قبيلة ربيعة من القبائل التي كبرت وتضاعفت اعدادها في هذه الحقبة التاريخية ، وكانت من القبائل العربية الكبيرة واغلب بطونها كانت تقيم في نجد والحجاز واطراف تهامة ومنها بكر وتغلب وعنزة وضبيعة ونشبت الحروب بينهم وفرقتهم[٩]. وكانت من اقوى تلك الحروب واطولها حرب البسوس بحدود ٤٩٤م بين بكر وتغلب ابني وائل وامتدت بينهم اربعين سنة[١٠]. وعلى اثر هذه الحروب بدأت قبائل ربيعة تخرج من تهامة باتجاه البحرين واليمامة ، وبعد انتهاء الحروب بينهم استقر بهم الحال في اليمامة ، ومن البطون التي استقرت هناك بني بكر بن وائل وبني عنزة في اليمامة وبقية البطون في البحرين مثل : بنو عبد قيس وجماعة من بني بكر بن وائل وبنو تميم[١١].ويبدو من الروايات السابقة ان السبب الرئيسي في هجرة قبائل ربيعة من الحجاز وتهامة كان لكثرة الحروب فيما بينها مما ادى الى مقتل الاعداد الكبيرة منهم مما اجبرهم على الهجرة .

تميزت الاراضي في اليمامة والبحرين بكثرة الاودية فيها ومنها وادي العارض الذي يقع في مركز اليمامة ويتصل هذا الوداي بالعديد من الوديان والروافد ، ويشتهر بكثرة المياه والزروع ، ويعد من اولى المناطق التي جذبت القبائل العربية ومنها بطون قبيلة ربيعة ومنها بنو حنيفة ، واشتهر هذا العارض بالزراعة وخاصة الحنطة والنخيل الى جانب الحرف والصناعات الاخرى ، وعرف الوادي بأسم وادي حنيفة نسبة قبيلة بني حنيفة التي كانت تسكن هناك ، ويبدو ان اليمامة قد جذبت القبائل العربية بسبب توفر الماء والكلا واستقرت هناك[١٢].

اما عن بلاد البحرين فقد سكنها قبائل ربيعة ومن اهم البطون التي سكنت هناك بنو عبد

قيس ، وقد استمر وجود عبد القيس في البحرين حتى ظهور الاسلام[١٣].اما القبائل الاخرى فمنها بنو تميم فقد استقروا في المناطق ذات المياه والاراضي الشاسعة ، وكان بنو بكر بن وائل استقرار في البحرين ايضاً ، وكانت العلاقات بين اليمامة والبحرين قوية في التجارة حيث كان التجار يتبادلون السلع بينهم[١٤] .

المرحلة الثانية : هجرة قبائل ربيعة من اليمامة والبحرين بأتجاه العراق

توجهت انظار قبيلة ربيعة بعد اليمامة والبحرين نحو العراق ، اذ يرجع هجرة ربيعة الى العراق الى القرن الاول للميلاد منذ اندلاع الحروب بين اياد وربيعة ومضر ، حيث تركوا المناطق التي كانوا فيها وتوجهوا نحو العراق وصعدوا الى الشمال من الخليج العربي ، ثم الى العراق في مناطق البصرة والكوفة والجزيرة الفراتية ، وكان من المهاجرين قبيلة بكر بن وائل ، وهي فرع من قبيلة ربيعة ، والهجرة الثانية وقعت في القرن الخامس للميلاد ، وهاجرت قبيلة تغلب ، وهي من فروع قبيلة ربيعة ايضا ، وهاجرت قبائل اخرى الى العراق ومنها قبيلة نمر وعفيلة وعنزة وضبيعة[١٥]. وكانت تغلب قد استقرت في الجزيرة الفراتية في سنجار ونصيبين ضمن ديار ربيعة[١٦] .

وبعد توجه قبائل ربيعة الى العراق استقروا في ارض السواد والجزيرة الفراتية ، بعث اليهم كسرى ملك الفرس فدعاهم اليه ، ولما حضروا عنده ، قال لهم يا معشر العرب ما الذي دعائكم للقدوم الى بلدي ، فقالوا ايها الملك ضربت مناطقنا سنوات من الجفاف والقحط ، فطمعنا في مجاورة الملك ، فأذن لنا ، فأذن لهم كسرى في المقام هناك[١٧].

استقرت قبائل ربيعة ومضر في الجزيرة الفراتية في العراق فسميت تلك المناطق بديار ربيعة وديار بكر وديار مضر ، وكانت هذه المناطق والاراضي تقع مابين نهري دجلة والفرات لذا سميت بالجزيرة الفراتية ، وكانت اراضي خصبة وغنية بثرواتها ، وهذا ماكانت تبحث عنه قبائل ربيعة من الماء والكلا لأن ابلهم ومواشيهم اصبحت اعدادها كبيرة[١٨].واستقرت اعداد كبيرة من قبائل ربيعة في البصرة والكوفة عندما تم تمصير هذه الامصار في العراق.

ولكن قبائل ربيعة استمرت بالتوسع وتوجهت الى بلاد المشرق الاسلامي واستقرت في بلاد خراسان ومنها بكر بن وائل ، والتي اطلق عليها لفظ جماجم العرب لأن لها رجالاً اشتهروا بالنسب بين القبائل العربية[١٩].

يبدو ان استقرار قبيلة ربيعة في سواد العراق والسكن في مصريه البصرة والكوفة ومشاركتهم في الفتوحات الاسلامية مع قادة الفتح الاسلامي في عهد الخلفاء عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وعثمان بن عفان (رضي الله عنه) ومن بعدهم الخليفة علي بن ابي

طالب (رضي الله عنه) قد جعل ولائهم منقطع النظير تجاه الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وهذا ما دفعهم للوقوف الى جانبه في معركة الجمل وعلى ميمنة جيشه وكان يقودهم علباء بن الهيثم السدوسي[٢٠].ويقال عبدالله بن جعفر[٢١].

وفي معركة صفين (٣٧هـ/٦٥٧م) بين الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وبين معاوية بن ابي سفيان والتي دامت اربعين يوماً[٢٢].فقد كانت قبيلة ربيعة الى جانب الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، وكان اكثر قبيلة ربيعة من سكنة العراق البصرة والكوفة والجزيرة الفراتية ، وكانت ربيعة مع علي بن ابي طالب في معركة الجمل ايضاً[٢٣].يظهر من الرواية السابقة ان اكثر قبيلة ربيعة في معركة صفين قد التفت حول الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وكان لهذا الموقف اسبابه اولا العداء التقليدي بين اهل العراق الذين يسكنون البصرة والكوفة وبين معاوية بن ابي سفيان الذي كان يولي اهتمامه بأهل الشام فقط , ثانيا ان اغلب اهل البصرة والكوفة قد ساندوا الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) في معركة الجمل , لذا اصبحوا جبهة ضد معاوية بن ابي سفيان وأهل الشام , اما ثالثا اغلب القادة الامويين من اقارب معاوية كانوا يسكنون الشام , وبهذا اصبح هناك جبهة وتكتل في العراق ضد بلاد الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان .

المرحلة الثالثة : هجرة قبائل ربيعة من العراق الى مصر:

بعد استقرار قبائل ربيعة في العراق في الجزيرة الفراتية وفي مدينتي البصرة والكوفة ، كان بنو ربيعة يشاركون في الفتوحات الاسلامية في المشرق في بلاد خراسان وبلاد ماوراء النهر وشارك الكثير منهم في الفتوحات الاسلامية في بلاد الشام.

ودخل الى مصر مجموعة كبيرة من قبائل ربيعة عن طريق مشاركتهم في حملة عمرو بن العاص على مصر مع جيش الفتح الاسلامي ، حيث اشتركت قبيلة عنزة بن اسد بن ربيعة في فتح مصر سنة ١٩هـ مع القائد عمرو بن العاص ، وسكنوا هناك مع سائر العرب[٢٤].

وفي جانب اخر حدث تمرد في مصر بقيادة عبدالله بن السري وقام الخليفة العباسي المأمون سنة ٢٠٧هـ بأرسال حملة لقمع التمرد في مصر ، وكان في هذا الجيش اعداد كبيرة من ربيعة وفيه اعداد من بني غبر من يشكر بن وائل، وبني شيبان بن ثعلبة، وبني حنيفة وكلها من بطون ربيعة من بكر بن وائل بن ربيعة بقيادة خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، وبالرغم من فشل الحملة وتمكن عبدالله بن سرى من أسر القائد خالد بن يزيد، الا ان المقاتلين من بني ربيعة فضلوا البقاء في مصر والاستقرار هناك وخاصة بعد أن عفى عنهم وأطلق سراحهم والي مصر[٢٥] .

ويبدو واضحاً ان السبب الحقيقي في هجرة بني ربيعة من العراق الى مصر كان الدخول في الجيش الإسلامي لغرض المشاركة في الفتوحات الإسلامية، وكان السبب في هذه الهجرة السبب الديني لتوسيع رقعة الدين الإسلامي وانتشار الإسلام في مصر وبقية أراضي المعمورة، لذا نجد من بطون ربيعة أعداد كبيرة من المقاتلين الذين شاركوا في الحملات على مصر وكان الهدف هو نشر الإسلام هناك، وبعد أن شاهدوا مصر وخيراتها فضلوا البقاء والمقام في مصر.

المرحلة الرابعة: هجرة قبائل ربيعة من مصر الى بلاد البجة[٢٦]

بعد أن استقرت بطون من قبائل ربيعة في مصر من خلال الحملات الإسلامية على مصر وتم انتشارهم في بلاد مصر وخاصة في منطقة الصعيد المصري، وذلك لأن بلاد النوبة والبجة اعتادت القيام بهجمات على الحدود الجنوبية لصعيد مصر[٢٧]

وكانوا ينزلون بصعيد مصر أولاد الكنز[٢٨]واصلهم من قبائل ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان واستقروا بنو ربيعة في بادئ الأمر بصعيد مصر حيث الأراضي الزراعية الخصبة وتوفر الماء والكلاء للقبائل البدوية الرعوية التي تملك الابل والمواشي.

ويبدو أن قبائل ربيعة كانوا يترددون على بلاد البجة وخاصة بعد معاهدة البقط التي سمحت لهم بالتجارة والتجوال في بلاد البجة وأمنت على أرواحهم وقامت بحمايتهم حسب بنود اتفاقية البقط ، وبعد اختلاطهم مع البجة علموا بوجود مناجم الذهب والزمرد في وادي العلاقي وأصبحوا يتحينون الفرص للتقرب من الذهب.

وكانت من أهم أسباب هجرة قبائل ربيعة الى بلاد البجة السبب الاقتصادي بغية الوصول الى مناجم الذهب والزمرد في وادي العلاقي، وقد تم لهم ذلك عن طريق عدة حملات إسلامية من مصر الى بلاد البجة [٢٩]، ومن اولى هذه الحملات حملة:

١- : حملة عبدالله بن سعد بن ابي سرح : توجه القائد بجيشه نحو بلاد البجة وحاصرهم، وكانت قبائل ربيعة ضمن جيشه وانتهت بمعاهدة البقط في سنة ٣١هـ/٦٥١م وتوقفت المعارك وفرضت على البجة جزية سنوية تحملها الى مصر من بني النوبه[٣٠]. كانت حملة عبدالله بن سعد بن ابي سرح اولى الحملات الاسلامية على بلاد البجة والنوبة, وكان كرد فعل لما قامت به بلاد البجة من اعتداءات على المناطق الحدودية المجاورة للصعيد المصري , وسلب ممتلكاتهم وقتل الابرياء من النساء والأطفال , لذا حاصر الجيش الاسلامي قوات بلاد البجة وضيق الخناق عليهم , حتى طلبوا الصلح , وكانت اول معاهدة بين بلاد البجة والمسلمين , سميت هذه المعاهدة ب(البقط) والبقط يعني مايتم جمعه وجلبه الى بلاد مصر من الجزية المفروضة

عليهم, والزمت هذه المعاهدة البجاويين بعدم التعرض للمناطق الامنة في صعيد مصر , وفتح ابواب بلاد البجة للتجار المسلمين وكان من ضمنهم كثيرون من قبيلة ربية دون تعرض البجة لهم حسب ماذكر في بنود المعاهدة, وكانت هذه المعاهدة بداية دخول اعداد كبيرة بن بني ربيعة الى بلاد البجة وتعرفهم على احوال البلاد الاقتصادية.

٢- : حملة عبيدالله بن الحبحاب :

وكانت هذه الحملة في بداية القرن الثاني الهجري بقيادة عبدالله بن الحبحاب خازن بيت المال في مصر وفرض عليهم الالتزام بمعاهدة البقط مع الزامهم بشروط جديدة، فتح أبواب البجة أمام التجار المسلمين وضعت حداً لتحرشاتهم على الحدود المصرية والصعيد المصري[٣١]. وكانت هذه الحملة الثانية من سلسلة الحملات التي قام بها المسلمون على بلاد البجة , وايضا كانت كرد فعل على الغارات التي قامت بها بلاد البجة على الاراضي المصرية والقرى الحدودية الامنة في صعيد مصر , لذا جرد اليهم القائد عبيد الله بن الحبحاب خازن بيت المال في مصر حملة كبيرة وتمكن منهم وانتصر عليهم بعد معارك كبيرة , وأجبرهم بالنزول الى الصلح , وفرض عليهم الالتزام بمعاهدة الصلح السابقة (البقط) , ونصت المعاهدة على فتح ابواب بلاد البجة امام المسلمين , وفرضت على البجاويين ثلاث مائة من الأبل الفتية , وان لايقتلوا المسلمين في بلادهم , ولا يأوا عبيد المسلمين الفارين في بلادهم, كل هذه البنود فتحة ابواب الهجرة امام المسلمين الى بلاد البجة بشكل عام وبنوا ربيعة بشك خاص , اذ هاجرت اعداد كبيرة من قبيلة ربيعة الى بلاد البجة , مع وجود بنود في المعاهدة تحميهم في بلاد البجة ومارسوا حريتهم في التجارة وعملوا في مناجم الذهب والتعدين.

٣- : حملة عبدالله بن جهم :

وفي هذه الحملة التي قادها والي مصر عبدالله بن جهم في فترة الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) وكانت هذه الحملة في سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١ م، واشترك بنو ربيعة بكثرة في هذه الحملة للوصول إلى أراضي المعادن في بلاد البجة[٣٢]. وفي هذه الحملة قرر اغلب بنو ربيعة المشاركين في الحملة البقاء في بلاد البجة ووادي العلاقي بعد اكتشاف معادن الذهب من قبلهم,كان لقبيلة ربيعة دراية كبيرة ببلاد البجة وماتحتوي من مناجم الذهب والاحجار الكريمة والزمرد والياقوت , وكان لهم تواصل مع اقاربهم وابناء عمومتهم الذين سبقوهم الى بلاد البجة وكانوا يشجعونهم بالقدوم الى بلاد البجة , ومع بداية هذه الحملة التي كانت بقيادة

والي مصر عبدالله بن جهم الفرصة السانحة لالتحاق اعداد كبيرة من قبيلة ربيعة في هذه الحملة والوصول الى بلاد البجة حيث تكثر الخيرات من الذهب وبقية المعادن , وعند الانتهاء من الحملة فضل اكثر المقاتلين من قبيلة ربيعة البقاء في بلاد البجة وعدم الرجوع الى مصر, والعمل في مناجم الذهب والمعادن , وتمكنوا من جمع اموال كبيرة واصبحوا اثرياء هناك.

٤- : حملة محمد بن عبدالله القمي:

وفي سنة ٢٤١ قامت البجة بالاعتداء على حدود مصر وقتلت وسلبت في أيام الخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦ / ٨٦١ م) ضرب اليهم المتوكل العباسي حملة بقيادة محمد بن عبدالله القمي[٣٣]، بلغ تعداد جيشه عشرون الف مقاتل من ضمنهم ثلاثة آلاف من ربيعة ومصر واليمن، وخرج اليه البجة وهم أضعاف جيش القمي وكان ملكهم وقائدهم يدعى علي بابا[٣٤]. كانت هذه الحملة من الحملات المهمة والكبيرة على بلاد البجة , وكانت بسبب امتناع اهل البجة عن دفع الجزية للمسلم**ين** , والاعتداء على القرى المصرية الامنة في صعيد مصر, وشارك في هذه الحملة ثلاثة الاف مقاتل من قبيلة ربيعة , وكانت هذه الحملة تنقسم الى حملة بحرية بسبعة مراكب تحمل المقاتلين والمؤن مع الجيش البري الذي كان يبلغ قوامه عشرون الف مقاتل, تمكن القائد عبدالله القمي من الانتصار على جيشهم وارغمهم على طلب الصلح وفرض الجزية عليهم وان يدفعوا جزية السنين السابقة , واصبح القمي واليا على بلاد البجة , وجرد (الاشهب) الذي كان قائدا لربيعة , من صلاحياته وسجنه طويلا.

٥- :حملة العمري سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨ م

وكانت هذه الحملة في سنة ٢٥٤هـ في زمن الدولة الطولونية وقت احمد بن طولون بقيادة عبد الرحمن العمري واشترك معه اعداد كبيرة من قبيلة ربيعة للوصول الى بلاد البجة وكانت معه قبائل جهينة ايضاً، واراد احمد بن طولون من هذه الحملة وضع حد لغارات البجة على الاراضي المصرية، وثانياً التخلص من قبائل ربيعة وجهينة وخاصة بعد ان استفحل نفوذهم في مصر[٣٥] وبعد هذه الحملة الكبيرة بقيادة العمري هاجر اغلب قبائل ربيعة الى بلاد البجة وكانت هذه الهجرة منظمة على شكل حملة عسكرية كبيرة من مصر الى بلاد البجة ، اصبحت قبائل ربيعة تشكل الغالبية في وادي العلاقي واصبح لها نفوذ كبير هناك , واوجدوا لهم تنظيم في وادي العلاقي وسيطروا على مناجم الذهب هناك , وبعد حملة العمري اصبحت قبائل ربيعة تشكل اعداد كبيرة وقوة عسكرية كبيرة في بلاد البجة مما ادى الى قيام امارة ربيعة في وادي العلاقي ومن ثم تحول

مقر الامارة الى مدينة اسوان، وتلقب امراء هذه الامارة بكنز الدولة من قبل الامراء الفاطميون , وهذا اللقب جاء عندما كان ابو المكارم زعيما لقبيلة ربيعة وهو الذي قام باعتقال الثائر ضد الدولة الفاطمية (ابي ركوة) فأكرمه الحاكم الفاطمي العزيز بالله الفاطمي بلقب كنز الدولة , فاصبحت تسمى دولة الكنوزالاسلامية , ويبدو ان قبيلة ربيعة قد استفادة من نظام الوراثة عند البجة اذ كان ابن الاخت يرث خالة بعد وفاته , وورث ابناء ربيعة الحكم عن خوالهم امراء البجة.

الخاتمة

ومن اهم النتائج التي توصل اليها البحث مايلي :

١- ان قبيلة ربيعة كان موطنها الاصلي في التهامة والنجد والحجاز وليس في مصر, ولكن وبعد عدة مراحل من الهجرات وصل الكثير منهم الى بلاد البجة , واستقروا هناك .

٢- كان لقبيلة ربيعة المشاركات الكبيرة في الفتوحات الاسلامية في المشرق الاسلامي ومغربه ومنها الوصول الى بلاد البجة والاستقرار فيها والسيطرة على وادي العلاقي ومناجم الذهب هناك , وانشاء امارة لهم في مدينة اسوان.

٣- ان وصول قبيلة ربيعة الى بلاد البجة لم يكن بشكل مباشر أو بهجرة واحدة بل كانت على شكل دفعات واستغرقت سنين طويلة حتى وصولهم الى هناك واستقرارهم فيها وسيطرتهم عليها.

٤- ان قبيلة ربيعة كان لها من التماسك فيما بينها, وقوة العصبية القبلية عندها ما مكنها من ان

تواجه الصعوبات والضغوطات التي تعرضت لها في بلاد البجة ,من قبل الاعداء ومن قبل القبائل المنافسة لها هناك.

٥- ان زعامة قبيلة ربيعة في بلاد البجة اثبتت قوتها وجدارتها في المحافظة على وحدة القبيلة , ومواجهة التحديات والصعوبات التي واجهتها القبيلة هناك وأنشاء امارة لها في وادي العلاقي.

٦- ان الحملات الاسلامية التي اشتركت فيها المقاتلين من قبيلة ربيعة اثبتت مدى شجاعتهم وقساوتهم في المعارك ومدى قوة تحملهم في الصعوبات .

٧- ان وصول رجال ربيعة الى الحكم كان بواسطة وبمساعدة نظام الحكم الذي كان سائدا في بلاد البجة اذ يرث ابن الاخت خاله في في حال وفاته لذا عند وفاة حكام بلاد البجة ورثوهم رجال ربيعة في الحكم .

٨- كانت قبيلة ربيعة على علاقة طيبة مع الدولة الفاطمية ولها علاقة اقتصادية وسياسية واجتماعية معها .

٩- كانت لقبيلة ربيعة تأثير حضاري في مختلف الجوانب على بلاد البجة , ومنها الجانب الأداري اذ علموهم التنظيم والادارة في العمل وادارة الامارة , وفي الجانب الاقتصادي ادخل قبيلة ربيعة طرق حديثة في التعدين , وتصنيع الذهب , وكيفية استخراج المعادن من المناجم وسياسيا كانت لهم علاقات طيبة مع دول الجوار ولاسيما الدولة الفاطمية وغيرها من الدول المجاورة التي كانت تحيط بهم .

١٠- استطاعت قبيلة ربيعة من جمع واستقدام بقية قبيلة ربيعة التي كانت تسكن في بلاد الحجاز واليمامة حيث وفد الى بلاد البجة عدد كبير منهم بمساعدة اخوانهم في بلاد البجة .

١١- ان اعتراف الدولة الفاطمية بأمارة ربيعة ومنحهم لقب كنز الدولة لأمرائهم يعني القوة الكبيرة لربيعة وقوة نفوذهم وسيطرتهم الواسعه هناك .

الهوامش

(١) الزبيدي ، مصعب بن عبدالله بن ثابت بن الزبير (ت :٢٣٦ هـ) ، نسب قريش ، تحج ليفي بروفسال ، دار المعارف ، ط٣١ ، (القاهرة: د.ت) ، ط١ ، ص٦ .

(٢) القرطبي ، ابو يوسف عمر بن عبدالله (ت:٤٦٣هـ) ، الانباه على قبائل الرواة ؛ ابراهيم الايباري ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت:١٩٨٥) ، ج١ ، ص٨٦ .

(٣) ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي مكرم الجزري ، اللباب في تهيب الانساب ، دار صادر (بيروت: د.ت) ، ٢/١٥-١٦ .

(٤) الانصاري ، محمد بن ابي بكر عبدالله بن موسى (ت:٦٤٥هـ) ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، تح : محمد التوني ، دار الرفاعي ، (الرياض:١٩٨٣) ، ٤٢٥/١

(٥) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت:٢٧٩هـ) . انساب الاشراف ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت:١٩٩٦م) ، ٢٣/١ .

(٦) العوتبي ، ابو منذر سلمة بن مسلم الاباضي العماني (ت:٥١١هـ) ، انساب العرب ، (د.م ، د.ت) ، ٥٧/١

(٧) الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن (ت:٥٩٧هـ) ، مناقب الامام احمد ، تح : عبدالله بن المحسن التركي ، دار هجر ، (د.م ، ١٤٠٩هـ) ، ٢٠/١ .

(٨) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، (القاهرة :١٩٤٥م) ، ٧٩/١ .

(٩) المياح ، علي محمد ، جغرافية العراق في معجم البكري ، المجمع العلمي العراقي ، (بغداد:٢٠٠٢) ، ص٤٢؛ انظر الدوري ، الاحوال العامة لقبيلة ربيعة ، ص١٩ .

(١٠) الحلي ، ابو البغاء هبة الله بن نما ، المناقب الزيدية في اخبار الملوك الاسدية ، تح : محمد عبد القادر ، مكتبة الرسالة الحديثة ، (عمان:١٩٨٤) ،ط١ ،ص١٩٣.

(١١) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٨٥-٨٦ ؛ قدامة ، بن جعفر بن زياد البغدادي ابو الفرج ، الخراج وصناعة الكتابة ، دار الرشيد ، (بغداد:١٩٨١) ،ص٢٧٨ .

(١٢) الدوري ، الاموال العامة لقبيلة ربيعة ، ص٣١-٣٢ .

(١٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٨٧ .

(١٤) الدوري ، الاموال العامة لقبيلة ربيعة ، ص ٤١-٤٢ .

(١٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ص٦٨-٦٩ ؛ الدوري ، الاحوال العامة لقبيلة ربيعة ، ص١١٧.

(١٦) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بغداد:٢٠٠٧)،ج٨ ، ص٨٢ .

(١٧) الدوري ، الاموال العامة لقبيلة ربيعة ، ص ٢٠ .

(١٨) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تح : محمد بهجت ، (د.م :د.ت) ، ط٢١ ، ص٢١٧ .

(١٩) ابن سعيد ، ابو الحسن نور الدين بن موسى ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح:نصرت عبدالرحمن ، مكتبة الاقصى ،ط١ ، (عمان :د.ت) ص٦٠٤ .

(٢٠) علباء بن هيثم السدوسي : وهو من القادة الشجعان ومن الفصحاء ادرك الجاهلية والاسلام ، وشهد الفتوح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وسكن الكوفة ، وكان سيدها الاول . زهو اول من دعى فيها الى الامام علي بن ابي طالب ، للمزيد ينظر : الزركلي خير الدين بن محمد ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، (بيروت :٢٠٠٢)ط١ ، ج٤ ، ص٢٤٧ .

(٢١) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص١٤٨ .

(٢٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٧٧ .

(٢٣) الدوري ، الاموال العامة لقبيلة ربيعة ، ص ١٤٩ .

(٢٤) الطهمازي ، عبد الهادي ، امارة بيعة في صعيد مصر ، مدونة كتابات في الميزان ، ٢٠١٧/١١/١٠ .

(٢٥)الطهمازي، امارة ربيعة في صعيد مصر، مدونة كتابات في الميزان.

(٢٦) البجة : قوم اصحاب اخبية شعر اشدّ سوادا من الحبشة فى زيّ العرب لا قرى لهم ولا مدن ولا زرع الّا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة واليمن ومصر والنوبة وينتهى حدّهم الى ما بين الحبشة وأرض النوبة وأرض مصر وينتهى الى معادن الذهب، ويأخذ هذا المعدن من قرب أسوان مصر على نحو من عشر مراحل حتّى

ينتهى الى حصن على البحر يسمّى عيذاب ويسمّى مجمع الناس بهذا المعدن العلّاقى وهو رمال وأرض مبسوطة لا جبل بها واموال هذا المعدن يرتفع الى أرض مصر وهو معدن ذهب لا فضّة فيه، والبجة قوم يعبدون الاصنام وما استحسنوه ثمّ يتّصل ذلك بارض الحبشة وهم نصارى وتقرب الوانهم من الوان العرب بين السواد والبياض . الاصطخري , ابو اسحق ابراهيم بن محمد, المسالك والممالك, دار صادر, (بيروت:٢٠٠٤م), ص٣٥.

(٢٧)مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٠٢.

(٢٨)الكنز: وهو لقب تلقب به أفراد بني كنز المنتمين لقبيلة ربيعة الذين سكنوا في بلاد النوبة وقد تلقب حكام هذه القبيلة بلقب كنز الدولة منذ عهد ابو المكارم هبة الله إذ لقبه الحاكم بأمر الله الفاطمي بهذا اللقب. المقريزي، البيان والإعراب ، ص٤٤.

(٢٩)القوصي، تاريخ دولة الكنوز، ص٢٢.

(٣٠)المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٦-١٧.

(٣١)الشيخلي، تاريخ الإسلام، ص٥١.

(٣٢)القوصي، تاريخ دولة الكنوز، ص٢٩؛ الشيخلي، تاريخ الإسلام،ص٥١.

(٣٣)الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٢٠٣

(٣٤)ابن حوقل، صورة الأرض، ج١،ص٥٣.

(٣٥) المقريزي , البيان والأعراب ,ج١, ص٢٧-٣٠.